

## السرد أساسه الفكرة ورسم الشخصيات الروائية المصرية هي التلمساني: الكتابة بديل عن الطبيب النفسي



### الكتابة فعل تحرر

بالكامل من الخيال، والأحداث التي تدور في الشقة كلها متخيلة، لكني فوجئت بعد الانتهاء من الكتابة أنني ما زلت أعيش في الشقة وأعرفها كأننا - أنا والبطلة - عشنا فيها معا، وأحيانا كنت أراها تتحرك في الشقة وكأنها شخصية حقيقية في فيلم سينمائي سبق لي أن شاهدته. ملامح عابدة البنية أيضا محفورة في خيالي كأنني كنت أعرفها والتقي بها في زمن خارج الزمن".

وعن روايتها "الكل يقول أحبك" (2021)، التي تطرح إشكالية الحب عن بعد في الزمن المعاصر، تقول إن فكرتها تقوم على لقاء عابر بين شخصيتين يبدو أن أحدهما قريبين الآخر رغم فارق السن بينهما. ومن حورهما معا تتطور الأحداث لتتعرف على شخصيات أخرى تدور في فلكهما. وتدور أحداث الرواية بين مدن كندية وأميركية، ومعظم شخصياتها من العرب الكنديين، مع إشارات إلى الأوطان الأم وتبصيرها على الشخصيات الكثرية.

تقرر التلمساني بأن القابل الذي تسعى إلى فهمه في الرواية هو العلاقة بين مشاعر الحب عن بعد وتأثيرها على العلاقات الإنسانية، ومشاعر الحياة بعيدا عن الوطن الأم وأثرها على رؤية الشخصيات لموقعهم في الوطن البديل. وهو القابل نفسه الذي يضع الشخصيات في مواجهة مع نفسها من خلال فعل التذكر وفي مواجهة مع الآخر (الحبيب أو الحبيبة) من خلال أفعال الحياة اليومية العادية، من الأحداث العابرة إلى الوقوع في حب طرف ثالث خارج العلاقة الرئيسية.

وتلفت إلى أنه في نصها كل شيء يبدو معتادا ومكررا، لكنه في جوهره يتيح لها فرصة طرح الأسئلة الوجودية، عن موقعنا من العالم، وعن موقعنا من فكرة الحب في سياق العولة وفي أماكن متفرقة من العالم.

وتختتم التلمساني حديثها بقولها "ما أردت إنجازه إلى اليوم لا يخرج عن عنصرين أحدهما العصب الرئيسي للكتابة الإبداعية: الفكرة ورسم الشخصيات. ثمة أفكار مكررة عبر تاريخ النوع الأدبي لا مجال لإتكارها أو إنكار تكرارها، مثل قضية الموت وعلاقة الإنسان بالمكان وقضية الصداقة أو الحب أو المنفى والهجرة الاختيارية. أحاول في تناولي لتلك القضايا والأفكار أن أطرر تصورا مغايرا في كل مرة ما هو متوقع أو سائد، يرتبط ذلك بفكرتي عن الحرية والتحرر عبر الكتابة".

ومتشابكا. تدور أحداثها في الفترة بين 1970، عام وفاة الرئيس المصري جمال عبدالناصر، و1981 العام الذي اغتيل فيه الرئيس أنور السادات. وتتطور أحداثها من خلال منظور طفلة تحيا في بيت الأسرة الكبيرة المكونة من أمها وعمتها وجدتها".

وتضيف أن "هليوبوليس" (سنة 2000) رواية مفتوحة بالنسبة إليها ولم تنته فعليا، موضحة "أعتقد أنني أحاول العودة لكتابة هذا العالم، وسأستمر في المحاولة ربما لزمّن طويل قادم. في قصص "استعادة هليوبوليس"، التي صدرت ضمن مجموعة "عين سحرية" عام 2016، كانت المحاولة هي استعادة مشاهد لم أكتبها في الرواية واستعادة زمن هليوبوليس في السبعينات من القرن العشرين، وهو زمن الرواية الرئيسي، وأيضا إفصاح مجال لشخصية الأب وهو تقريبا غائب عن الرواية".

وتتابع التلمساني "الجديد في اعتقادي هنا مقارنة بالرواية هو التركيز على فكرة "تاريخ النظر" التي أختتم بها المجموعة، وهي تحية أيضا لأبي بشكل غير مباشر. تاريخ النظر هو تاريخ غير مكتوب يتقاطع مع تاريخ السينما المصرية ومع تاريخي الشخصي، ومع الحاضر الذي يجبرنا على النظر إلى الأشياء وإلى الآخرين نظرة مغايرة".

وعن رواية "أكابيللا" تقول الكاتبة "في عام 2010 نشرت هذه الرواية في 14 حلقة متسلسلة في مجلة "روز اليوسف"، ثم قامت بثورة بنابير، وعدت لمراجعة النص وإعادة كتابته بروح أكثر مغامرة وربما أكثر نقاشا بعد الثورة، ونشرت الرواية عام 2012. وهي تتناول قصة صداقة بين الرواية وصديقتها الفنانة التشكيلية البوهيمية التي تموت في الأربعين في بداية الرواية، وتسعى الرواية لإعادة إنتاج حياتها من خلال فعل التذكر وأيضا استنادا إلى يوميات صديقتها".

### الشخصيات والأمكنة

حول بناء شخصياتها السردية تقول التلمساني "أترك للشخصيات حرية التطور في اتجاهات مختلفة طوال فترة الكتابة، وأعدل كثيرا في ملامح الشخصيات النفسية ودوافعها، وأبدل نوع الشخصية أحيانا من ذكر إلى أنثى أو العكس، وتتكشف لي مناطق كانت خافية في البداية مع تطور التفكير والتأمل والقراءة. أما أكثر الشخصيات التي تعايشت معها حتى كدت المسها فهي شخصية "عابدة" في رواية "أكابيللا". شقتها مثلا رسمتها

تعد التجربة القصصية والروائية للناقدة والروائية المصرية هي التلمساني من أبرز التجارب التي انطلقت في تسعينات القرن الماضي واستقبلت بحفاوة من الكتاب والنقاد، حيث حملت مجموعة من الرؤى والأفكار المتجاوزة للسادات، خاصة في ما يتصل بالكتابة النسوية، سواء على مستوى موضوعات قصصها ورواياتها أو على مستوى شخصياتها وأفكارها ولغتها وطرائق سردها. وفي ما يلي حوار مع الكاتبة حول أهم أعمالها.

**القاهرة - رغم انشغالات الروائية والناقدة مي التلمساني الأكاديمية بين كندا ومصر، إلا أنها استطاعت أن تبقى شغلة الإبداع متوهجة قصة ورواية وحضورا داخل المشهد الإبداعي العربي.** تقول التلمساني إنها بدأت رحلة الكتابة الإبداعية في عام 1990، وتضيف "كنت أقيم في باريس، وكانت الكتابة آنذاك غريبة عن حياتي ولم يكن بوسعي أن أتخيل أنها ستشكل مسارا مهما في تاريخي الشخصي والمهني. كنت في باريس من أجل إعداد أبحاث لرسالة ماجستير عن مارسيل بروست، الكاتب الفرنسي الشهير وأحد آباء الرواية في القرن العشرين. ووجدت نفسي فجأة أكتب بمنطق التواصل مع اللغة العربية بصفة عامة، وكانني أقاوم بشكل أو بآخر وجودي في المجتمع الفرنسي".

**فكرة التحرر لازمت الكاتبة على مدار تجربتها في الكتابة السردية للروايات والقصص والانخراط في قضايا الأدب والثقافة**

وتتابع التلمساني "بمرور الوقت أصبحت الكتابة هي المساحة الوحيدة الممكنة للتعبير ولممارسة حريتي دون أن أكون مضطرة إلى التواصل مع الآخرين. التواصل يأتي فيما بعد عندما ينشر الكتاب ويصبح له قراء. لكن لحظة الكتابة في حد ذاتها لحظة حميمية؛ لحظة عزلة وانسحاب. وأعتقد أن من حق الإنسان في عالمنا المجنون أن ينسحب إلى غرفته ويترك لنفسه فرصة تأمل ما يحدث، فقد يتبع الخروج من أسر الواقع إلى رحابة الخيال أن يكتب أعمالا يختلط فيها الخاص بالعام سواء على المستوى المحلي أو على المستويين الإنساني والعالمي وتتجاوز بذلك إشكاليات اللحظة الراهنة ولهات جميع وراء الأخبار والمعلومات بلا تأمل وبلا مراجعة".

### روايات لا تكتمل

توضح التلمساني أنها كانت تقول في بداياتها وهي تضحك إن الكتابة "بديل عن الطبيب النفسي". وتتابع بقولها "كانت هذه نكتة وما زلت أعدها

## البريطانية ألس ويفر فليرتي تكشف دوافع الكتابة والأسباب الخطرة لتوقفها

أبوظبي - إن عملية الكتابة الإبداعية معقدة من الناحية النفسية والعصبية والبيولوجية، حيث للكتاب ميزات مختلفة عن الناس العاديين تجعلهم يواجهون تفاعلات استثنائية جسديا ونفسيا.

وفي إطالة علمية وتفكيك لظاهرة الكتابة الإبداعية أصدر مشروع "كلمة" للترجمة في مركز أبوظبي للغة العربية التابع لدائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي ترجمة كتاب "داء منتصف الليل: الدافع إلى الكتابة وحبسة الكاتب والدماع المبدع" لمؤلفته ألس ويفر فليرتي، وقد نقله إلى اللغة العربية الدكتور هيثم رشيد فرحت.

يستخدم كتاب "داء منتصف الليل" شكله من عمل الكاتبة في الطب ومن لعلها بالكتابة، فتشير بصورة عامة إلى أن عملية تشريح الكتابة تشريحا مرضيا تجعلنا نرى الإبداع خارقا للعادة أو خطيرا.

**مشروع كلمة يصدر كتاب «داء منتصف الليل: الدافع إلى الكتابة وحبسة الكاتب والدماع المبدع» في تحليل علمي للكتابة**

لكن البلاء في كل مكان، وربما في الكتابة بشكل خاص، وقد نجمت عن المعاناة كتابات عظيمة، كما تسببت مشكلات الكتابة، لاسيما حبسة الكاتب، في معاناة شديدة.

ويتناول الفصل الأول "ظاهرة فرط الكتابة"، والأمراض الأخرى المسببة لفرط الكتابة، والكتاب "الطبيعيين" ومعاناتهم من نشاط متقلب في الفصين الصديجين. ويتطرق الفصل الثاني إلى "الإبداع الأدبي ودافعه"، والآلية التي يمكن لفرط الكتابة بموجبه الإسهام في توضيح أصول الإبداع على المستويين النفسي والعصبي، فترى الكاتبة أن احتضان الكتابة الإبداعية يقتضي منح الكاتبة حرية العمل

على الموضوع الذي يجبه؛ إذ ما بهم هو العقل المبدع وموطن الإبداع. وتقول فليرتي، في الفصل الثالث "حبسة الكاتب بوصفها حالة عقلية"، إن الحبسة ظاهرة مناقضة لفرط الكتابة، وحسب رأيها تعد المعاناة معيارا رئيسيا لحبسة الكاتب لأن من لا يكتب ويعاني لا يصاب بحبسة الكاتب، وتتساءل الكاتبة عن العلاقة بين حبسة الكاتب والحبسة في حقول أخرى، مثل الموسيقى أو النحت.

وتتطرقت فليرتي، في الفصل الرابع، في "حبسة الكاتب بوصفها حالة دماغية" فتعد الانتقال من نظرية الأدب إلى التفسيرات العلمية - العصبية لحبسة الكاتب قفزة خطيرة، وتسعرض لمئات الحالات الدماغية للحبسة، مثل انقباض الكاتب، من أجل فهم وظيفة الدماغ المعرفية أو

تعد التجربة القصصية والروائية للناقدة والروائية المصرية هي التلمساني من أبرز التجارب التي انطلقت في تسعينات القرن الماضي واستقبلت بحفاوة من الكتاب والنقاد، حيث حملت مجموعة من الرؤى والأفكار المتجاوزة للسادات، خاصة في ما يتصل بالكتابة النسوية، سواء على مستوى موضوعات قصصها ورواياتها أو على مستوى شخصياتها وأفكارها ولغتها وطرائق سردها. وفي ما يلي حوار مع الكاتبة حول أهم أعمالها.

**القاهرة - رغم انشغالات الروائية والناقدة مي التلمساني الأكاديمية بين كندا ومصر، إلا أنها استطاعت أن تبقى شغلة الإبداع متوهجة قصة ورواية وحضورا داخل المشهد الإبداعي العربي.** تقول التلمساني إنها بدأت رحلة الكتابة الإبداعية في عام 1990، وتضيف "كنت أقيم في باريس، وكانت الكتابة آنذاك غريبة عن حياتي ولم يكن بوسعي أن أتخيل أنها ستشكل مسارا مهما في تاريخي الشخصي والمهني. كنت في باريس من أجل إعداد أبحاث لرسالة ماجستير عن مارسيل بروست، الكاتب الفرنسي الشهير وأحد آباء الرواية في القرن العشرين. ووجدت نفسي فجأة أكتب بمنطق التواصل مع اللغة العربية بصفة عامة، وكانني أقاوم بشكل أو بآخر وجودي في المجتمع الفرنسي".

**فكرة التحرر لازمت الكاتبة على مدار تجربتها في الكتابة السردية للروايات والقصص والانخراط في قضايا الأدب والثقافة**

وتتابع التلمساني "بمرور الوقت أصبحت الكتابة هي المساحة الوحيدة الممكنة للتعبير ولممارسة حريتي دون أن أكون مضطرة إلى التواصل مع الآخرين. التواصل يأتي فيما بعد عندما ينشر الكتاب ويصبح له قراء. لكن لحظة الكتابة في حد ذاتها لحظة حميمية؛ لحظة عزلة وانسحاب. وأعتقد أن من حق الإنسان في عالمنا المجنون أن ينسحب إلى غرفته ويترك لنفسه فرصة تأمل ما يحدث، فقد يتبع الخروج من أسر الواقع إلى رحابة الخيال أن يكتب أعمالا يختلط فيها الخاص بالعام سواء على المستوى المحلي أو على المستويين الإنساني والعالمي وتتجاوز بذلك إشكاليات اللحظة الراهنة ولهات جميع وراء الأخبار والمعلومات بلا تأمل وبلا مراجعة".

**روايات لا تكتمل**

توضح التلمساني أنها كانت تقول في بداياتها وهي تضحك إن الكتابة "بديل عن الطبيب النفسي". وتتابع بقولها "كانت هذه نكتة وما زلت أعدها

تتعلق الكتابة بالمشاعر، كما تسببت مشكلات الكتابة، لاسيما حبسة الكاتب، في معاناة شديدة.

ويتناول الفصل الأول "ظاهرة فرط الكتابة"، والأمراض الأخرى المسببة لفرط الكتابة، والكتاب "الطبيعيين" ومعاناتهم من نشاط متقلب في الفصين الصديجين. ويتطرق الفصل الثاني إلى "الإبداع الأدبي ودافعه"، والآلية التي يمكن لفرط الكتابة بموجبه الإسهام في توضيح أصول الإبداع على المستويين النفسي والعصبي، فترى الكاتبة أن احتضان الكتابة الإبداعية يقتضي منح الكاتبة حرية العمل

على الموضوع الذي يجبه؛ إذ ما بهم هو العقل المبدع وموطن الإبداع. وتقول فليرتي، في الفصل الثالث "حبسة الكاتب بوصفها حالة عقلية"، إن الحبسة ظاهرة مناقضة لفرط الكتابة، وحسب رأيها تعد المعاناة معيارا رئيسيا لحبسة الكاتب لأن من لا يكتب ويعاني لا يصاب بحبسة الكاتب، وتتساءل الكاتبة عن العلاقة بين حبسة الكاتب والحبسة في حقول أخرى، مثل الموسيقى أو النحت.

وتتطرقت فليرتي، في الفصل الرابع، في "حبسة الكاتب بوصفها حالة دماغية" فتعد الانتقال من نظرية الأدب إلى التفسيرات العلمية - العصبية لحبسة الكاتب قفزة خطيرة، وتسعرض لمئات الحالات الدماغية للحبسة، مثل انقباض الكاتب، من أجل فهم وظيفة الدماغ المعرفية أو

الكتاب إنسان ممزق (لوحة للفنان بسيم الريس)

